مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثاني، فيفري، 2023 ص- ص:234.-261

# حواضر وأعلام البناء الحضاري بالمغرب الأوسط. "تيهرت والحسن بن علي التِّيهرتي"أنموذجاً.

# City and Flags of Civllization Building in Central Maghreb, Tehrt and Al – Hassan Bin Ali Al –Teharti as a Model.

**د. محمَّد حناي.(*)**
جامعة الشَّهيد حمَّه لخضرالوادي(الجزائر)
mohammed-hannai@univ-eloued.dz

**د. التِّجاني مياطه.**
جامعة الشَّهيد حمَّه لخصر الوادي. الجزائر
.tedjani-mayata@univ-eloued.dz

**تاريخ الاستلام:** 2022/01/ 28 **تاريخ القبول:** 2022/09/ 28 **تاريخ النشر:** 2023/03/ 20

الملخص

بلاد المغرب الأوسط قاعدة ارتكاز لفتح الأندلس **سنة 92هـ/711م**، لما كانت تزخر به من رجال أشاوس اعتنقوا الإسلام وحملوا رسالته. هذا البعد الرِّسالي جعلها تحتضن فيما بعد العناصر الوافدة من المشرق الإسلامي، والتي تمازجت وتعايشت مع العنصر الأمازيغي واستطاعت أنْ تؤسس مع أخوة العقيدة الوافدين أوَّلُ دولة إسلاميَّة ببلاد المغرب الأوسط ألاَ وهي الدَّولة الرُّستميَّة **(299/160هـ – 911/776م)**، التي كانت عاصمتها حاضرة "تيهرت" ذات الموقع الجغرافي الحصين والقابل للحياة والازدهار فيما هو آتٍ من أيام؛ وقد بلغت يومئذ شأناً عظيما في المدنيَّة والعمران حتى قورنت في ذاك الزَّمن بـ"قرطبة" و"بغداد" و"دمشق" وغيرها من عواصم المشرق الإسلامي، فكانت تُدعى بِـ"عِراق المغرب"، وكذالك "بلخ المغرب".

لقد زخرت هذه الحاضر الإسلامية ببلاد المغرب الأوسط بعلماء وأدباء تأثروا وأثروا في البناء الحضاري الإسلامي، ومن بينهم: "أبي الفضل أحمد التِّيهرتي"، و"بكر بن حماد" الشَّاعر، و "يهوذا بن قريش التِّيهرتي" في القرن **4هـ**، الذي كان متضلعاً في اللغات العبرانيَّة و الأرميَّة والفارسيَّة ناهيك عن اللغة العربيَّة، مقدماً بعداً إثرائياً في علوم اللغات من خلال المقارنات، كما أنَّه هو الواضع لأسس النَّحو التَّنظيري؛ وهو ما يدلل على قيمة "تيهرت" وبنيتها العلميَّة الثَّقافية كحاضنة للعلم والعلماء.

هذا الزَّخم الحضاري في دائرة التَّأثير والتَّأثر بقي متواصلاً ومستمراً في المحيطين القريب والبعيد من خلال أعلام هاته الحاضرة العاصمة الزَّاخرة بالمعصومة، ومثالنا على ذلك أنموذج دراستنا الشَّيخ "الحسن بن علي التِّهرتي" (**5هـ**)، الذي تخرج على يد أئمة الأندلس متأثراً بهم وبمنهجهم، فكان

* **المؤلف المرسل.**

أديباً نحوياً ومحدِّثاً فقيهاً موسوعياً، فأثر في كثير من علماء "المغرب" و "الأندلس" منهم "أبو الفضل القاضي عياض" صاحب المصنفات الشَّهيرة.

بهذا الدَّور البنائي عاشت حاضرة "تيهرت" وأعلامها في دائرة الرِّساليَّة الإسلاميَّة تبني وتُشيِّد وتُقدم الرُّموز العلميَّة الواحد تلوى الأخر منذ تأسيسها وحتى بعد سقوط الدَّولة الرُّستميَّة، فقيمة المكان والزَّمان وغياب الحاكم العادل والنِّظام لا تلغي إنجاب الأعلام.

الكلمات الدالة: تيهرت – البناء الحضاري – المغرب الأوسط – الحسن بن علي التِّهرتي – الرِّساليَّة الإسلاميَّة.

Abstrac:

The countries of the Central Maghreb are a base for the conquest of Andalusia in the year 92 AH / 711 CE, when it was full of Bravemen (Berbers) men who converted to Islam and carried their message. This missionary dimension made it embrace the incoming elements from the Islamic East, which blended and coexisted with the Amazigh element and was able to establish with the brotherhood of the arriving faith the first Islamic state in the countries of the Central Maghreb, which is the Al-Rostamiya state (160/299 AH - 776/911 AD), which was its capital. The "geothermal" location of the fortified, viable, and prosperous geography in the days to come. At that time, it reached a great affair in civilization and urbanism until it was compared in that time to "Cordoba", "Baghdad", "Damascus" and other capitals of the Islamic East, so it was called " "Iraq of Morocco", as well as "Balkh Morocco".

This Islamic present in the countries of the Maghreb abounded with scholars and writers who were influenced and influenced in the Islamic civilizational structure, among them: “Abu al-Fadl Ahmad al-Tihriti”, “Bakr bin Hammad” the poet, and “Judah bin Quraysh al-Tihriti” in the 4th century AH, who was involved in The Hebrew, Armenian and Persian languages prohibit the Arabic language, providing an enriching dimension in the language sciences through comparisons, as it is the one setting the foundations for theoretical grammar, which indicates the value of "Tehert" and its cultural scientific structure as an incubator for science and scholars.

This civilizational momentum in the circle of influence and influence has been continuous and continuous in the near and distant surroundings through the flags of this present capital, full of infallibility, and our example is the model of our study, Sheikh Al-Hassan bin Ali Al-Tahriti (5 AH), who came out at the hands of the imams of Andalusia affected by them and their approach. Grammarian and modern, an encyclopedic jurist, he influenced many scholars of "Morocco" and "Andalus", including "Abu al-Fadl al-Qadi Ayyad," the author of famous works.

In this constructive role, the "Tihart" present and its flags in the Islamic missionary circle lived, constructed, constructed and presented the scientific symbols one after the other from its foundation until after

| | |
|---|---|
| | the fall of the official state, the value of space and time and the absence of a just ruler and the system do not nullify the production of flags. |
| Keywords: | Tihart - civilizational construction - the Maghreb - Hassan ibn Ali al-Tahriti - Islamic missionary. |

## 1.مُقدّمة:

لا شكَّ أنَّ تاريخ الأمم والحواضر والأعلام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزَّمكان، الذي يُعتبر المتحكم الرَّئيس في تكوين هذه الأمَّة أو تلك الحاضرة أو ذاك العَلَمُ، ومن بين الحواضر التي أنشأت ببلاد "المغرب الأوسط" وكان لها دوراً ريادياً في صُنع مجده الحضاري، نجد حاضرة "تيهرت" صاحبة العلامة الحضاريَّة العلميَّة السِّلميَّة الفارقة بين حواضر دول "المغرب الإسلامي" في تلك الفترة، فكانت عاصمة الرِّساليَّة الإسلاميَّة والعطاء الإنساني اللامتناهي.

**إشكاليَّة الدِّراسة:** حتى نغوص في مدينة "تيهرت" الحضاري وأعلامها الرِّساليين ارتأينا طرح الإشكاليَّة التَّالية: «**ما المظاهر الحضاريَّة الرِّساليَّة التي تميزت بها مدينة تيهرت وأعلامها وجسدتها في البناء الحضاري الإنساني؟**».

وحتى نعالج هذه الإشكاليَّة قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الاستقصائيَّة لتساعدنا في الإجابة عنها وهي:

- ✓ ما هو واقع مدينة تيهرت التَّاريخي قديماً؟
- ✓ ما مدلولات الزَّمكان في بناء مدينة تيهرت وازدهارها زمن الرُّستميين؟
- ✓ ما أهم المقوِّمات الحضاريَّة التي ميزت مدينة تيهرت عن باقي حواضر المغرب الإسلامي؟
- ✓ كيف اسهم الحسن بن علي التِّيهرتي في البناء الحضاريَّ للمغرب الإسلامي؟

مناهج الدِّراسة: اتبعنا في هذه الدِّراسة ثلاثة مناهج هي:

- **المنهج التَّاريخي:** اعتمدناه لرصد الاحداث التَّاريخيَّة، ومحاولة وضعها في سياقها التَّاريخي حدوثاً واستنطاقاً من خلال تتبع تاريخ المدينة وأعلامها، وكذا الأدوار الحضاريَّة.
- **المنهج الاستقصائي:** اعتمدناه للقيام بمسحٍ شامل لأهم المقوِّمات التي قام عليها

الدَّور الحضاري لمدينة "تيهرت"، وكذا المسالك التي سلكها الأعلام لناحية الرِّساليَّة والتَّأثير، ممثلة في أنموذج دراستنا.

- **المنهج الاستقرائي:** اعتمدناه للملاحظة في كيفيَّة حصول عمليات البناء الفكري الممنهج في فكر حُكَّام هذه المدينة وعلمائها، وتسخيره من أجل الأخر في قالب رسالي.

أمَّا التَّحليل فهو الصِّفة الملازمة في كامل الورقة البحثيَّة لاستنطاق المادة التي جادت بها المصادر التَّاريخيَّة.

**أهميَّة الدِّراسة:** تكمن أهميَّة هذه الدِّراسة في رصدها لحواضر المغرب الأوسط وأئمة أوَّل دولة إسلاميَّة قامت بها، ومأثرهم في حسن تدبير شؤون الرَّعيَّة التي انعكس على واقعها تأثيراً حضارياً بها وفي محيطها، كما تُقدِّم أحد أعلامها الذين أثَّر فيهم وسط المدينة الحضاري، فتأثروا وأثروا من خلال موسوعيتهم.

**هدف الدِّراسة:** الهدف من هذه الدِّراسة، تقديم مُقاربة علميَّة تستنطق التَّربط الحضاري بين الأمكنة والأعلام، لأن الأماكن الحضارية لا تفقد زخمها العطائي بأفول نجمها أو تقهقرها السِّياسي وتوابعه، بل أنَّه كلما توافرت شروط النُّهوض الحضاري إلاَّ وتوثبت لذلك إما في قالب جماعي أو قالب فردي كأنموذج درستنا.

**المصادر والمراجع المعتمدة في الدِّراسة:** انطلقنا في بحثنا هذا حول حاضرة "تيهرت" من مادة تاريخيَّة مصدريَّة تمثلت في كتاب "صورة الأرض" لأبن حوقل، وكذا كتاب "وصف إفريقيا" للحسن الوزاني، وكتب جغرافيَّة أخرى مُثبتة في متن الهوامش. أمَّا حول أدوار أئمتها فقد اعتمدنا على كتاب "أخبار الأئمة الرُّستميين" لابن الصَّغير المالكي، و"كتاب السِّير" للشَّماخي.

أمَّا حول "الحسن بن علي التِّيهرتي"، فقد اعتمدنا على كتاب "بُغية الوُعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة" للأمام عبد الرَّحمن السُّيوطي، وكتاب (ابن الأبار)، الموسوم بعنوان: "المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصَّدفي"، ناهيك على مجموعة مراجع ودراسات أخرى.

## 2. مدينة تيهرت والتَّاريخ القديم (الأزمنة المتعاقبة):

تُعدُّ مدينة "تيهرت" التي تعني باللغة الأمازيغيَّة القديمة (اللبؤة)[1]، أو "محطَّة وإقامة"[2] من مُدن المغرب الأوسط الهامة في الفترة الإسلاميَّة، وذلك راجع إلى بيئتها المتميزة وطبيعة تضاريسها المتنوعة وغطائها النَّباتي الكثيف واعتدال مُناخها وتنوع مصادر مياهها، فكانت بذلك عنصر جذب للإنسان منذ ما قبل التَّاريخ، فتخذها موطناً لما تتوفر عليه من مُقوِّمات العيش والاستقرار فبنى فيها وعمَّر وترك آثاراً كشفت عنها البحوث الأثريَّة، منها موقع "كولناطة" الموجود بالقرب من بلديَّة "سيدي الحسني" حيث عُثر في محطته الأثريَّة الأوَّلى على بقايا عظمية لإنسان "مِشتى العربي" الذي ينتمي إلى الإنسان العاقل، وهو أقدم إنسان ظهر في بلاد المغرب القديم[3].

كذلك آثار "كاف بوبكر" التي ترجع إلى ما قبل التَّاريخ، والتي وُجد بها زخارف آدميَّة وحيوانيَّة[4]. ومواقع أخرى عائدة الى الفترة الرُّومانيَّة عند إنشائها خط الليمس الدِّفاعي الثَّاني الذي أنجز حوالي سنة 201م، ويمر عبر توكرية "سيدي الحسني" (Columnata)، تيارت ثمَّ عين سبيبة، تاوغزوت، سبيبة وتخمارت (كهور بروكوريوم)، وهي مراكز أساسيَّة له[5].

كذلك نجد قلعة تاوغزوت التي تقع جنوب مدينة فرندة وشُيِّدت على حجر صخري يطل على سهل التَّات[6].

ومن المواقع الأثريَّة القديمة نجد مدينة "تاقدمت" التي أسسها الرُّومان ووصفها الجغرافيون بأنَّها مدينة قديمة أزليَّة[7]، يبلغ طول محيطها عشرة أميال وبها أنقاض معبدين كبيرين، كانت تعبد فيهما الأصنام[8]. كما أنَّ البحوث الأثريَّة التي أجريت عليها أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م، أثبتت أنَّها معصومة الأئمة الرُّستميين 144هـ/760م[9]، فكيف بنو معصومتهم هذه؟

### 3. الرُّستميون وبناء مدينة تيهرت وازدهارها:

في بناء مدينة "تيهرت" يظهر العامل السِّياسي واضحاً جلياً لأنَّه بسبب الظُّروف السِّياسيَّة القاهرة التي حلَّت بِـ"أبي الخطاب المعافري"[10] ومقتله في معركة "تاورغا"[11] سنة 144هـ/761م وفرار "عبد الرَّحمن بن رستم"[12] من القيروان باتجاه المغرب الأوسط وحطِّ

الرِّحال الأخير في السَّفح الجنوبي لسلسلة جبال الأطلس التَّلي بجبل "جزول"[13]، وهناك اختط مدينته "تيهرت" الحصينة جنوباً، أمَّا شمالاً فكانت مُحصَّنة بتضاريس ما يُعرف بِـ"جبال عمور"[14]. ومن أهم الجبال التي تُعرف بها "جبل سيدي العابد"، والسلسلة الجبليَّة "النَّاظور"، حيث تُشكِّل هذه الجبال المصدر الرَّئيس لمياه "واد مينا"، و "واد رهيو"، و "واد الشلف"، و "واد تتش"، وغيرهم[15].

بهذا الموقع وهذا الغناء الطَّبيعي بالمياه فإنَّ أرض حاضرة "تيهرت" لا تجدب من قحط وجفاف، ويؤكد ذلك اليعقوبي (ت.284هـ/897م) في قوله: «لا يجدب زرع ذلك البلد قط، إلاَّ أن يُصيبه ريح برد»[16]، لأنَّ المشهور أنَّ الشَّمس نادرة الظُّهور بمدينة "تيهرت"، هذا ما يؤكده قول البكري (ت.487هـ/1094م): «...وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثَّلج»[17].

من ناحية أخرى كانت "تيهرت" تقاطعا لخطوط المواصلات والتِّجارة الدُّوليَّة البريَّة في تلك الفترة من الجنوب إلى الشَّمال ومن الشَّرق إلى الغرب والجنوب الغربي خاصة، هذا التَّموقع في بنائها وخطها يُدلِّلُ على معرفة "عبد الرَّحمن بن رستم" بالمنطقة وخصائصها، فهي بعيدة عن "القيروان" يفصل بينهما "الزَّاب" و"جبل الأوراس"، كما أنَّها في مأمنٍ من ضربات الأساطيل البيزنطيَّة لوجودها في الدَّاخل وحمايتها بالجبال، وتقع على الطَّريق التِّجاري العابر لبلاد "المغرب الكبير" والذي يربطها بالشَّرق و"المغرب الأقصى" و"الأندلس" وكذا "السُّودان الغربي". ويسكنها العديد من القبائل، فمن الجنوب قبائل: "لواته" و "هوارة"، ومن الغرب قبائل: "زواقة"، وفي الشَّمال نجد قبائل: "المطماطه" و "زناته" و "مكناسه"[18]، وهي كلُّها قبائل إباضيَّة المذهب[19].

هذا الموقع الحصين ووقوعه على طريق التِّجارة الدُّوليَّة في ذاك الزَّمن جعل منها حاضرة عامرة على مدى الأيام والشُّهور، وجعل أهلها يُشاركون في التِّجارة، وكانت ثروة هذا الإقليم وتجارته النَّافقة (رائجة) سبباً في اجتذاب النَّاس إلى "تيهرت" من بلاد فارس، ومن عرب إفريقيَّة ومن قبائل نفوسة بطرابلس، وقبائل "زناته" الرُّحل في إفريقيَّة و"المغرب الأوسط"، وقد ترددت هذه القبائل كثيراً على أسواق هذه الحاضرة وأثرت من تجارتها فيها؛ ما جعل اليعقوبي يصفها

بأنَّها: «جليلة القدر عظيمة الأمر، تُسمى **عراق المغرب**،... ويتصل بمدينة "تيهرت" بلد عظيم يُنسب إليها في طاعة محمَّد بن أفلح (ت.281هـ/894م)، وأنَّ هناك حصناً على ساحل البحر الأعظم (المتوسط) ترسو به مراكب "تيهرت" يُقال له مرسى "فروخ"»[20].

بهذه العوامل والمُقوِّمات ازدهرت "تيهرت" وبلغت شهرتها الآفاق، وشُدَّت إليها الرِّحال للتجارة والسَّكن والعيش الرَّغيد الآمن، مما جعل الكتاب والرَّحالة يقصدونها ويُشيدون بها، ومن ذلك ما قاله المقدسي (ت.380هـ/990م) واصفا لها: «هي **بلخ المغرب**، قد أحدقت بها الأنهار، والتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين، وجلَّ بها الإقليم، وانتعش فيها الغريب، واستطابها اللبيب، يفضلونها على "دمشق"...، وعلى قرطبة...، هو بلد كبير، كثير الخير رحب، رقيق طيب، رشيق الأسواق، غزير الماء، جيد الأهل، قديم الوضع، محكم الرَّصف، عجيب الوصف»[21].

قد رافق شروع الرُّستميين في العمارة إحياء أرض الموات وغرس البساتين وإجراء الأنهر، واتخاذ الرّحي وغير ذلك، واتسعت المدينة وأتتهم الوفود والرِّفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار[22]. فبهكذا فِعال بدأت حركة عمرانيَّة في "تيهرت" رافقها ازدهار اقتصادي، واستمرت على هذا النَّهج «فكثرت الأموال وتنافس النَّاس في البنيان حتى ابتنى النَّاس القصور والضِّياع، واتسعت وتطورت المدينة، حتى لا ترى داراً إلاَّ قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي»[23].

لقد ذكر الشَّماخي (ت.928هـ/1522م) أنَّ مدينة "تيهرت": «انتقل إليها أهل الأموال والتُّجار من مصر وإفريقيَّة والمغرب ووفد عليها جماعة من الأندلس وسكنها أهل الفرق (مسلمون ومسيحيون ويهود)»[24].

ويظهر ازدهار حاضرة "تيهرت" وتطورها الاقتصادي في مناحي مختلفة ومتنوعة، ما يدلِّل على اتقاد فكر قادتها وساكنيها، فمن النَّاحية الزِّراعيَّة وصفها الرَّحالة: «بأنها التفَّت بها الأشجار وغابت في البساتين والسَّفرجل الذي ليس له مثيل فكانت مدينة واسعة البرية والزُّروع والمياه ومن مزروعاتها العصف والكتان والسِّمسم وغير ذلك من الحبوب»[25].

كما نجد أنَّ مواطنيها قد اعتنوا بتربيَّة المواشي حتى أصبحت أحد معادن الدَّواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهيَّة، – خيل غير عربيَّة – وكثر عندهم العسل والسَّمن وضروب الغلات[26].

هذا التَّنوع الاقتصادي وكذا العرقي والمذهبي من خلال العناصر البشريَّة المنصهرة، والثَّراء المادي والاستقرار السِّياسي وعلميَّة الأئمة، كان لهم عظيم الأثر في ازدهار البعد الحضاري وحضوره اللامتناهي ببلاد المغرب الأوسط. فما هي مقوِّماته؟

## 4. أهم المقوِّمات الحضاريَّة التي ميزت مدينة تيهرت عن باقي حواضر المغرب الإسلامي:

لمَّا تكوَّنت حاضرة "تيهرت" وأصبحت عاصمة لدولة بني رستم، سارت وفق قواعد شرعيَّة جليلة جعلتها مقوِّمات لمسيرتها البنائيَّة فاستطاعت الثبات والبقاء إلى مشاء الله، فكيف تمَّ ذلك؟

**1.4 المقوِّم السِّياسي:** عندما قامت الدَّولة الرُّستميَّة وعاصمتها "تيهرت"، تبنى أهلها المذهب الإباضي، واتخذوا لأنفسهم حاكماً لُقب بِـ"الإمام" إلى جانب لقب "أمير المؤمنين"[27]، وكان الحكم قائماً على مبدأ الشُّورى لما له من فضائل، لأنَّه يعبِّر على شخصيَّة الحاكم المؤمن الورع التَّقي[28]، حيث نجد الإمام "عبد الرَّحمن بن رستم" قد طبَّق هذا المبدأ طيلة حياته، وحتى اللحظات التي أدركته فيها سفينة القدر، قام بتعيين سبعة رجال من أهل الشُّورى ممن عرفوا بالتَّقوى والورع[29]، لأجل عقد البيعة لأصلحهم، وتمَّ ذلك بأن نال الإمام الجديد البيعة من أهل الحل والعقد، وتبعتها البيعة العامة من أبناء الرَّعيَّة[30].

وقد جرت العادة عند أئمة "تيهرت" الرُّستميين أن يكون لهم مجلس من العلماء والعقلاء المخلصين من أهل الدِّراية بالأمور الحياتيَّة كلها، حتى يسندون ظهر الإمام. فبسبب التَّعدُّد والتَّنوع الذي زخر به مجتمع "تيهرت" حرص أئمتها على اتباع سياسة التَّوازن خوفاً من الفتن، وحلِّ المشاكل بالطُّرق السِّلميَّة وعدم التَّعرض لسفك الدِّماء في الغالب الأعم[31].

فالملاحظ أنَّ المقوِّم السِّياسي عند أئمة "تيهرت" الرُّستميين قد بُنيَ على العلم أوَّلاً،

والشُّورى في إدارة شؤون البلاد والعباد ثانياً، والمحاورة والرِّفق واتباع الطُّرق السِّلميَّة مع المخالفين ثالثاً، كلُّ هذا استند إلى مقوِّمٍ رئيس ألَا وهو الزُّهد في الدُّنيا، والنَّظر إلى ما في يدي الله، ودليل ذلك أنَّ "عبد الرَّحمن بن رستم" «كان أثاث منزله حصير فوقه جلد ووسادته التي ينام عليها وسيفه ورمحه وفرسه»[32]. فبهذه الخصال حفلت الدَّفَّة السِّياسيَّة في "تيهرت" الرُّستميَّة، ما أفرز واقعاً مُطمئناً لا جوع ولا خوف، فوقع النُّمو والازدهار.

**2.4 المقوِّم الاقتصادي:** من خلال الموقع المختار بدقة لحاضرة "تيهرت" بدت النَّظرة الاقتصاديَّة الدَّقيقة والمحْكَمَة عند الأئمة الرُّستميين ثاقبة، لأنَّ هذا الموقع والحيثيات الطَّبيعيَّة المحيطة به جعلت من الحاضرة محطَّ انظار الرَّحالة والتُّجار، فتناقلت أخبارها وازدهرت بم حوت، وما أسلفنا ذكره في العنصر السَّابق **الرُّستميون وبناء مدينة تيهرت وازدهارها**، كفيل برسم لمحة موجزة عن المقوِّم الاقتصادي.

وزيادة على ما قدّمنا نلاحظ أنَّ الإمام "عبد الرَّحمن بن رستم" عندما خطَّ حاضرة "تيهرت" قام باختطاط معسكر الجامع ومن حوله دور الحكومة والأسواق وأحاطها بسور له أربعة أبواب، وخصَّص لكلِّ سوق من أسواقها نوع خاص من البضاعة، فهناك سوق الأقمشة، وسوق النُّحاس، وسوق الأسلحة، وسوق الصِّناعة، وكان أهم سوقٍ "سوق المعصومة" الذي هو بمثابة السُّوق المركزي الأن. أما عن الأبواب فكان لكلِّ بابٍ من أبوابها غرض مُعين يؤديه، مما يُبرز مدى التَّخطيط العمراني الدَّقيق والفكر التَّنظيمي عند سكان وأئمة حاضرة "تيهرت"، فأنعكس هذا الأمر على تنظيم الحياة فيها[33].

وعنى أهل "تيهرت" وأئمتها بالاستفادة من المياه المتحدِّرة من الوديان والأنهار المحيطة بهم، فشقوا القنوات و وزرعوا جميع أنواع المحاصيل في سهول حاضرتهم إلى جانب غراسة الأشجار وإقامة البساتين، إلى جانب سهول "أسرسو" في جنوب "تيهرت"، وسهول "وادي الشِّلف" والسُّهول السَّاحليَّة، فزرعت كلُّها بالحبوب وأشجار الفاكهة وخاصة السَّفرجل الذي بلغت شهرته الآفاق[34]، إضافة إلى الواحات المقامة على مياه الأمطار والآبار[35].

وإلى جانب النَّشاط التِّجاري البريّ داخليا وخارجياً، فقد نشطت حركة السُّفن بين موانئ

مدن "تنس"، و"مستغانم"، و"وهران"، وموانئ الأندلس، فكانت تأتي بالبضائع الأندلسيَّة وتأخذ بالمقابل منتُجات من كافة أرجاء الدَّولة الرُّستميَّة، مثل الملابس الصُّوفيَّة وغيرها من السِّلع المجلوبة من بلاد السُّودان الغربي كالجلود والعاج[36].

وقد عُرف المجتمع الرُّستمي قاطبة وأهل "تيهرت" خاصة بكدهم ونشاطهم، وحسن تقواهم والتزامهم بتطبيق أوامر الشَّريعة، فكان الأغنياء من أبناء المجتمع يدفعون زكاتهم إلى بيت المال، وكان عمال النَّواحي وجُباة المال يوزعون هذه الزَّكاة على فقراء النَّاحية التي يأخذونها منها من أغنيائهم، فيخرج أهل الصَّدقات أواني الطَّعام، ويأتون أهل النِّعم فيقبضون الواجب لا يُظلمون ولا يَظْلمون. فالطَّعام يُدفع للفقراء، والشَّاة والبعير تُباع، ويُدفع منها عطاء العمال، وما بقي يُوزع على الفقراء فيخصون من في البلد ومن حولها، ويُشترى من باقي الصَّدقات أكسيَّة صوف، وجباب، وفراء، وزيت، ويُدفع لأهل كلِّ بيت بقدر ذلك. وما يجتمع من الجزية والخراج يقتطع منه الإمام لنفسه وكافة عماله والقائمين بالأمور ما يكفيهم في سنتهم. وما فَضَلَ يُصرف في مصالح المسلمين[37].

من خلال هذا فإنَّ الرَّخاء الاقتصادي وحسن تسير مداخيل الدَّولة انعكس على تقدم العمران في الدَّولة وخاصة الحاضرة "تيهرت"، ومن مؤشرات ذلك هو انبهار القادمين من مدينة البصرة الذين هالهم التَّطور العمراني الهائل الذي حدث في مدينة "تيهرت" بعد عودتهم إليها فرأوا هيئتها قد تبدَّلت والأشياء استحالت ولاح عليها رونق المدينة العصرية من خلال القصور التي بُنيت وإلى البساتين التي غُرست وإلى الأرحاء التي نُصبت وإلى الخيول التي رُكبت، وبدت على أهلها آثار النَّعمة والغناء، و إزيَّنت الحاضرة بقصور مُشيَّدة ودور منتظمة[38].

هذا الواقع الاقتصادي المزدهر كان له انعكاسه على الحياة العلميَّة، فكيف تمَّ ذلك؟

**3.4 المقوِّم العلمي**: وهو ثاني أهم مقوِّم بعد الرَّخاء الاقتصادي، فقد تمتع الأئمة الرُّستميون مؤسسو حاضرة "تيهرت" بثقافة عاليَة، فلقد كان الإمام "عبد الرَّحمن بن رستم" من جُملة حملة العلم الخمسة الذين قدموا إلى المغرب، وبفضل علمه لا بفضل حسبه نال الإمامة[39]، أمَّ ابنه الإمام "عبد الوهاب"(ت.190هـ/806م) فكان له من الخلوات العلميَّة

الخاصة إلى جانب المجالس العلميَّة العامة، مما جعل طلبة العلم يتهافتون عليه للأخذ منه، من سائر أرجاء دولته[40]، فإلى جانب ممارسته للتدريس، شجع الحركة العلميَّة في البلاد وجلب إلى مكتبة المعصومة الكتب من المشرق في مختلف العلوم والفنون، كما نجده شجَّع حركة التَّأليف، بكتاب سماه (نوازل نفوسه) وهو مجموعة من الأسئلة كانت ترد عليه من علماء "نفوسه" وهو يُجيب عليها، وكان يرسل الوفود لشراء الكتب من المشرق[41].

أمَّا الإمام أفلح(ت.240هـ/855م) فكانت ثقافته متنوعة، فإلى جانب فهمه لأصول العقيدة الإسلاميَّة، كان بارعاً في الأدب والرِّياضيات، كما برع في قرض الشِّعر، ومن قصائده (العلم أبقى لأهل العلم آثاراً)[42]، أمَّا أخته، فقد برعت في العلوم الشَّرعيَّة واللغوية إلى جانب علم التَّنجيم[43]، وعن الإمام "أبو اليقظان محمَّد بن أفلح" فقد كان يُدرِّس في حلقات ثلاث أنواع العلوم المختلفة، وكانت مساجد حاضرة "تيهرت" والدَّولة الرُّستميَّة عامرة بالعلماء، وخاصة المسجد الجامع بِـ"تيهرت" الذي كان مجمعاً لأهل العلم، تعقد به المناظرات بين الفرق؛ وقد امتازت الإباضيَّة عن غيرها بلطف المناظرة[44].

ومما لا شكَّ فيه أنَّ هذه المحاورات والمناظرات بين علماء المذهب الإباضي وشيوخ وعلماء الفرق الإسلاميَّة الأخرى، قد أثْرتِ الحياة الثَّقافيَّة في "تيهرت" خاصة وبلاد المغرب عامة، وهذا ما عبرت عنه المصادر والمراجع الإباضيَّة بقولها: « وكثرت الآراء والأقوال وانتحل البحث في المذاهب، وعظم الجدل حول مسألة الإمامة، فقام كلُّ فريق يطلب الاختصاص بها، ويدعي أنَّه أولى بها، ويُقيم على ذلك الحجج والأدلة»[45].

ويبدوا أنَّ رعاية الأئمة الرُّستميين للعلوم جعلها مطلباً جماهيرياً، وهذا ما أشارت إليه المصادر الإباضيَّة في بعض الحقب الزَّمنيَّة، بأنَّك لا تجد قرية من القرى إلاَّ وفيها من يُفتي بها، كما أنَّ الكثير من المساكن التي يتمتع أهلها بوجود علماء فيها، يقومون بتعليم ذويهم وغيرهم من النَّاس، ويحلون لهم مشاكلهم المتعلقة بالشَّعائر الدِّينيَّة أو المعاملات[46].

كما أنَّ المدن الواقعة شمال حاضرة "تيهرت" تأثَّرت بواقع "تيهرت" العلمي، فازدهرت بعلماء كثر في مختلف التَّخصصات؛ ومن هذه المدن: "تنس"، و"الخضراء"، و"مستغانم"،

و"قلعة هوارة"، و"وهران"، و"تاغربيت"، و"مُعسكر"، و"الشّلف"، و"الرَّها"، ومدينة "جبل توجين"، حيث برز فيها عدد من العلماء، من أشهرهم: "يهوذا بن قريش التَّيهرتي" (ت.4هـ/10م)، الذي كان متضلعاً في عدَّة لغات، منها: العربيَّة، والعبريَّة، والفارسيَّة، والأرميَّة، وكذا اللهجة البربريَّة، مما أهله أنْ يُصبح مرجعاً يُرجع إليه فيما يُسمى الأن بالبحث المقارن في اللغات، وإنشاء أسس النَّحو التَّنظيري (المقارن)[47]. كما برز تأثير حاضرة "تيهرت" في المدن الواقع جنوبها، فوجد العديد من العلماء في مدينة "تاجموت"، و"الأغواط"، و "ورجلان" عروسة الصَّحراء، ومن أكبر حواضر المغرب وأغناها مالاً وعلماً[48].

لقد نشط أئمة الدَّولة الرُّستميَّة ونشط معهم علماء عاصمتهم "تيهرت" ومن ورائهم علماء كافة نواحي دولتهم، في ترجمة العلوم من اللغة الفارسيَّة والرُّوميَّة إلى اللغة العربيَّة، مما أدى إلى تعلم اللغة العربيَّة ليتسنى لكلِّ من أراد الاطلاع على تراث اليونان والرُّومان والفرس والهند، أنْ يتعلم اللغة العربيَّة الفصحى إلى جانب اتخاذها لغة رسميَّة في الدُّواوين لأنَّها لغة القرآن الكريم. وقد عمل علماء الإباضيَّة بِـ"تيهرت" على نقلها للمناطق النَّائية عن طريق تدريسهم للعلوم الشَّرعيَّة، وشجع بعض المشايخ النَّاس على تعلمها، فقد قال "أبو يحي زكرياء جرناز النَّفوسي (ت.431هـ/1040م) أحد مؤلفي كتاب (ديوان) الأشياخ[49]:«أنْ تَعلم حرفاً من العربيَّة كتعلم ثمانين مسألة من مسائل الفروع، وتَعلم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة، ومن حمل كتاباً إلى بلدٍ لم يكن فيه فكأنما تصدق بألف حمل دقيقاً على أهل البلد»[50].

هذا التَّرغيب والتَّحبيب دفع طُلاب العلم على مختلف مستوياتهم وأعمارهم إلى الاعتكاف على دراستها وفهم نحوها والتَّحدث بها[51].

ما قام بها أئمة "تيهرت" الرُّستميَّة وعلمائها ورجال الفكر فيها وكذا أهاليها، من نشرٍ للثقافة الإسلاميَّة واللغة العربيَّة وتعريب مراكز التّعليم والحض والحث على تعلم اللغة العربيَّة لفهم أسرار العقيدة، جعل مدينة "تيهرت" مركز إشعاع علمي وفكري حضاري يقصدها العلماء والرَّحالة من كلِّ الأمصار للاستزادة والإفادة، ما خلق تلاقحاً حضارياً ونماءً فكرياً استغله أهالي حاضرة "تيهرت" بمختلف مستوياتهم الفكريَّة، وخاصة رُسل الأئمة والتُّجار في

نشر الإسلام في بلاد السُّودان الغربي والأوسط منه، فاستطاعوا إيصال مبادئ الدِّين الإسلامي إلى بلاد ما يسمى اليوم بِـ"غينيا"، و"بوركينا فاسو"، و"ليبريا"، و"تشاد"، و"داهومي" (بنين حاليا)، و"ساحل العاج" و"ساحل الذَّهب" (غانا حاليا)[52].

هذا الواقع الثَّقافي التَّعليمي كان له أثره على البُنيَّة الاجتماعيَّة لحاضرة "تيهرت"، فكيف كان المقوِّم الاجتماعي بها؟

**4.4 المقوِّم الاجتماعي**: يُعتبر أهم مقوِّم اجتماعي حازت عليه حاضرة "تيهرت" هو التَّعدُّد العرقي والمذهبي، الذي أضفى إلى تعدُّدٍ في الثَّقافات واللهجات واللغات في المجتمع التِّيهرتي بصفة خاصة والمجتمع الرُّستمي بصفة عامة، وبتعدد عناصر التَّكوين هذه فإلى جانب اللغة العربيَّة الفصحى والعاميَّة البدويَّة، نجد اللغة الفارسيَّة، واللغة الحبشيَّة، واللهجة البربريَّة؛ ويظهر هذا واضحاً جلياً في الكتاب الذي أرسلة الإمام "عبد الوهاب بن عبد الرَّحمن بن رستم"، إلى المتمردين ضد والي "جبل نفوسة" المدعو "أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني" باللغات التَّاليَّة: العربيَّة، والحبشيَّة[53]، واللهجة البربريَّة، هذه الفسيفساء من الأجناس والأعراق واللغات المتكونة من القبائل البربريَّة كـ"مكناسة" و"زناتة"، و"صنهاجة"، و"زويلة"، و"مسوفة"، و"لمتونة"، إلى جانب العرب القادمين من المشرق العربي، والافارقة القادمين من بلاد "السُّودان"، وكذا أهل "المغرب"، وبقايا الرُّوم والفرس واليهود، كلّ هؤلاء شكلوا البنيَّة الاجتماعيَّة لحاضرة "تيهرت" الرُّستميَّة[54]، ما أكسبها تنوعاً وغناً انعكس على الواقع الثَّقافي والبناء الحضاري لها.

لقد اتسم المجتمع التِّيهرتي بتضافر جهود أبنائه ومكوناته، بمساعدة بعضه البعض بما تقتضيه سنن الشَّريعة الإسلاميَّة لناحية التَّكافل الاجتماعي، فإلى جانب الخدمات التي كان يُقدِّمها بيت مال المسلمين للمحتاجين من الرَّعيَّة، كان أغنياء المجتمع التِّيهرتي يقدمون قسطاً من أموالهم كصدقات للفقراء والمساكين إلى جانب الزَّكوات التي تُقدَّم في مواعيدها بكلِّ أمانة وإخلاص[55].

هذا الأمر ما كان ليستقيم بهذا الشَّكل لولا نزعة التَّدين التي جُبل عليها المجتمع التِّيهرتي،

حيث يشهد أحد الرَّحالة حول نزعة التَّدين هذه فقال: «أنَّ رجالهم ونساءهم يتطهرون كلَّ يوم عند كلّ صباح، ويتوضؤون لكلّ صلاة، وثياب الجنب لا يقربها الطَّاهر وثياب الطَّاهر لا يقربها الجنب، وهم مضيافون يطعمون الطَّعام لعابر السَّبيل، ويقدمونه للفقراء والمساكين، أمناء على أموال غيرهم، مُحافظين عليها، ولهم عدالة بيَّنة لمن نزل بهم»[56].

هذه الشَّهادة في الإباضيَّة عامة وسكان "تيهرت" لأنهم في الأغلب الأعم كانوا إباضيَّة، لديها مدلولاتها، وتظهر مدى اعتناء حكام "تيهرت" وعلمائها بتربية الخلق، وترقية تعلقهم بدينهم ومعتقدهم، والتَّمسك بآداب المعاملات مع الغريب قبل الأخ في الوطن والعقيدة، وتطبيق أحكام الشَّريعة على أنفسهم قبل غيرهم، هذا الأمر يجرنا إلى الحديث عن القدوة فلا تربيَّة سليمة قويمة إلاَّ من خلال النَّموذج والقُدوة لأنَّ به يتم أمر تجديد الدِّين بين الفينة والأخرى مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[57]، والتَّجديد لا يتأتى إلاَّ من خلال القدوات المؤثرة، وهذا ما برز في المجتمع التِّيهرتي الذي خرج من بين ظَهْرَانِيهِ قامات وأعلام تأثروا وأثروا في غيرهم في بوتقة الرِّسالية الإسلاميَّة، من بينهم: " **الحسن بن علي التِّيهرتي**"، فماذا قدم هذا العَلَمُ للعلم والثَّقافة؟

## 5. اسهام الحسن بن علي التِّيهرتي في البناء الحضاريَّ للمغرب الإسلامي:

لقد انجبت حاضرة "تيهرت" الكثير من الأعلام في شتى التَّخصُّصات، الذين كان لهم تأثيراً علمياً وثقافياً ذو أبعاد حضارية في الأقاليم والحواضر التي زاروها، أو أتاهم منها تلاميذ، فتتلمذ على يدهم الكثير؛ ومن بين هؤلاء الأعلام نجد: "أبي الفضل أحمد التِّيهرتي"، و"بكر بن حماد" الشَّاعر، وأنموذج دراستنا الشَّيخ "الحسن بن علي بن طريف التِّيهرتي"[58]، الذي كان له تأثيراً بليغاً في أهل زمانه وخاصة تلاميذه، ومنهم: شيخ الإسلام "أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي"[59]، والذي ترجم له وذكره في كتابه "الغنية"[60]، حيث شَهِد له بالصَّلاح فقال: «الشَّيخ الصَّالح...»، ثمَّ استطرد «شيخ بلدنا – أي الأندلس – في النَّحو مشهور بالصَّلاح»، وبعد أنْ يذكر الأئمة والعلماء الذين أخذ عليهم "الحسن بن علي التِّيهرتي" في

"الأندلس"، يعرّج على ذكر من تتلمذ على يده فيقول: «ودرَّس عُمرهُ النَّحو ببلدنا وأخذ عنه جماعة من شيوخنا – أي من كانوا علماء في السَّابق أصبحوا في حضرة "الحسن بن على التِّيهرتي" تلاميذاً – ومن أصحابنا – أي زملاء وأتراب القاضي عياض –»[61].

ويرشدنا هذا التَّلميذ الوفي إلى الكتب التي قرأها على يدي شيخه وتضلَّعَ في علومها، فيقول: «درست عليه كثيراً من كتب الأدب والنَّحو، منها: "الجُمل"، و"الواضح"، و"المقتضب"، و"الكافي"، و"أدب الكتاب"، و"الإيضاح"، و"فصيح الكلام"، وكتاب "الأمالي"، وقرأت عليه كتاب "علوم الحديث"... وحدثني أيضاً بكتاب "مُشكل الحديث"»([62]).

هذا الأمر يوضح شيئين، أوَّلاً: موسوعيَّة الإمام "الحسن بن علي بن طريف التِّيهرتي"، وثانياً: تأثيره في تلامذته؛ وهذا بعدٌ حضاريٌّ في التَّدريس وبيداغوجية التَّربية والتَّعليم، فلا يمكن لك أنْ تؤثر إنْ لم تكن محبوباً ومتمكِّناً من مادتك العلميَّة التي تريد إيصالها لتلامذتك.

وهنا يمكننا طرح سؤال: من أين "للحسن بن علي بن طريف التِّيهرتي" هذه الموسوعيَّة والقدرة على التَّأثير؟

هنا يبرز دور الحاضرة "تيهرت" وما كانت تزخر به، فهي أشهر حاضرة بالدَّولة الرُّستميَّة لما تمثله من ثقلٍ سياسي كونها عاصمة الدَّولة، وأَذْيَعَهُمْ صيتا لدي جيرانها طيلة القرن الثَّالث ونصف أواخر القرن الثَّاني الهجريين، لأنَّ أئمتها شملوها برعايتهم حتى بنو نهضة علميَّة رائدة بها وبكلّ نواحي الدَّولة، فازدهرت العلوم الدِّينيَّة والأدبيَّة، ورادت اللغة العربيَّة، لأنَّها لغة الدَّولة الرَّسميَّة، ولغة البحث العلمي في تلك المرحلة، لأنه لا يتسنى لأي حاذق للعلم أن يصبر أغواره إلاَّ من خلال التَّمكُّن من اللغة العربيَّة؛ كذلك نجد شيوع المناظرات العلميَّة بين أهالي المذاهب والفرق[63].

كلُّ هذه العوامل لا يمكن إغفالها ولو بزوال الدَّولة الرُّستميَّة، فالأسس العلميَّة والحضاريَّة التي بناها الرُّستميون في "تيهرت" ستبقى سائرة لردح من الزَّمن في كلِّ طلبة العلم وشيوخهم، لناحية أنَّهم تربوا في هذه الحاضرة وشربوا من مائها وأكلوا من خيراتها وتنفسوا هواءها وأخذوا

على من سبقهم من علمائها كابرٍ عن كابرٍ، ونحن نعرف أنَّ العلم يؤخذ من أفواه الرِّجال[64] ولا يقرؤوا في الكتب فقط دون معلِّمٍ، فبهذه العوامل حصل أنموذج دراستنا على الموسوعيَّة والتَّأثر بالغير والتَّأثير في الغير، بناءً على سيمات متفردة جُبل عليها أهل الحاضرة، وهي إنسانيَّة الخطاب، التي ميدانها العقل البشري، وعطاؤها الفعل الإنساني، ودافعها هو تحصيل الحكمة، أنى كان وعاؤها، لذلك جاء نسيج أهل الحاضرة "تيهرت" العلمي المتعدد الأعراق إنسانياً من النَّاحية التَّاريخيَّة، وبُعدها عالمياً من النَّاحية الجغرافيَّة[65]، ومحلها الإنسان من النَّاحية الفكريَّة[66].

هناك بعد عظيم أخر أدرجه القاضي عياض في حديثه عن شيخه، وهو السَّند العلمي الصَّحيح الذي يتصل برسول الله ﷺ فقال: «حدثنا أبو علي بن طريف النَّحوي قراءة مني عليه قال: حدثنا محمَّد بن سعدون قال: حدثنا أبوبكر الغازي قال: حدثنا أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا إبراهيم بن عُصمة العدل ومحمَّد بن سليمان بن منصور المذكور قالا: حدثنا الحسن بن داود بن معاذ البلخي، حدثنا الفضيل بن عياض، حدثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول اللهﷺ "يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِلدُّنْيَا: يَا دُنْيَا اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي، وَ أَتْعِبِي يَا دُنْيَا مَنْ خَدَمَكِ"[67]»[68].

هذا السَّند يعضد كل ما قولناه سابقاً لناحية قوة وشكيمة علماء حاضرة "تيهرت" في التَّأثير في غيرهم، لصحة أسانيدهم العلميَّة.

## 6. استنتاجات (خاتمة):

بعد هذا العرض لما قامت به حاضرة "تيهرت" و الأنموذج المقدم "الحسن بن علي بن طريف التِّيهرتي" في البناء الثَّقافي العلمي والحضاري الإنساني، خَلُصت إلى جملة من النَّتائج أوردها فيما يلي:

- ✓ مدينة "تيهرت" أوَّلُ" عاصمة للثقافة والعلم، والسِّياسة الرَّشيدة إدارة وحكماً في بلاد المغرب الأوسط.
- ✓ التزم أهل "تيهرت" ومِنْ خَلْفِهم رعايا الدَّولة الرُّستميَّة بتطبيق قوانين الشَّريعة

الإسلاميَّة في كل مناحي حياتهم خاصة المعاملات، فاتسم مُجتمعهم بالتَّدين والورع في الفترات الأوَّلى من انطلاقة الدَّولة الرُّستميَّة.

✓ أنَّ مدينة "تيهرت" خُطِّطت على دراية كاملة من طرف منشئها "عبد الرَّحمن بن رستم"، فكان لحصانة الموقع وثراءه الطَّبيعي دوراً بارزاً في بُنية الشَّخصيَّة الثَّقافية الحضارية للمدينة، كما أنها تُبيِّن قوة الاستبصار لدى هذا الإمام والفرقان الذي حباه به الله سبحانه وتعالى في النَّظر للأشياء.

✓ اهتم سُكان "تيهرت" بالواقع الاقتصادي لهم، من زراعة وصناعة وتجارة بقصد انعاش بلدهم، بالبحث في سبل العيش الرَّغيد ورفعة أحوالهم المعيشيَّة، فانخرطوا في ذلك أئمة ورعيَّة، فكان لهم ما أرادوا وانعكس هذا الأمر على الواقع الثَّقافي.

✓ اتسمت حاضر "تيهرت" بالتَّنوع العرقي والمذهبي فكان هذا العامل عاملُ إثراء ورفعة لجهة التَّعاطي مع الآخر والقبول به شريكاً في الوطن، شريطة أنْ يُبرز توجهه في سلوكه القويم، وأفكاره من خلال التَّعاطي الحكيم بآلية المناظرة العلميَّة، على أنْ لا يُخلَّ بالنِّظام العام لبنية الدَّولة وإثارةِ القلاقل؛ وهذا الأمر يُبيِّنُ مدى سماحة الأئمة الرُّستميين في إدارة شؤون دولتهم بالرِّفق واللين مع المخالفين لهم في المذهب، وأنْ لا يكون الاحتكام إلاَّ إلى العلم والمنطق والعقل والدِّين، والحجة على من اِدَّعى والبيِّنة على من أنكر.

✓ لقد طبقت حاضرة "تيهرت" مبدأ التَّعدُديَّة في الآراء فكانت مقصداً لكلِّ مُفكرٍ وعالمٍ في ذاك الزَّمن يُريد الإدلاء بدلوه في أيِّ بابٍ من أبواب العلم.

✓ بذل أهالي حاضرة "تيهرت" جهوداً كبيرة في نشر الثَّقافة الإسلاميَّة واللغة العربيَّة في أرجاء بلاد المغارب وكذا بلاد السُّودان (الأوسط والغربي)، عن طريق الحلقات التَّدريسيَّة والمناظرة العلميَّة بين الفرق الإسلاميَّة المختلفة متعدِّدة الاتجاهات والرُّوى، وكذا القوافل التِّجاريَّة.

✓ تميزت حاضرة "تيهرت" سكاناً و حُكاماً بعدم التَّمييز والتَّفرقة بين أبناء الأمَّة الإسلاميَّة الواحدة سواءً كانوا من أصحاب المذهب الإباضي، أو المخالفين له، والمحافظة على

حقوقهم ومُطالبتهم بواجباتهم وفق القوانين المرعيَّة لجهة تسيير شؤون الدَّولة.

✓ بقاء المقوِّم العلمي حيًّا وحاضراً بمدينة "تيهرت" حتى بعد زوال الدَّولة الرُّستميَّة، فاستمرت هذه الحاضرة في انجاب العلماء الأعلام وتأثُّرهم ببيئة الحاضرة العلميَّة، فتخرجوا منها وأثروا بمنهجهم في غيرهم، ومن هؤلاء "الحسن بن علي بن طريف التِّيهرتي".

✓ لقد أثرى هذا العلامة ساحة اللغة العربيَّة من ناحية تدريسه للنحو بأسلوبٍ جعله فيه موسوعيٍّ وبسمة بارزة في شخصيته العلميَّة حتى لُقب "بالنَّحوي".

✓ لقد كان "الحسن بن علي التِّيهرتي" موسوعياً لجهة تعدد مداركه العلميَّة، فزيادة على النَّحو وعلوم اللغة العربيَّة، كان بارعاً في علم الحديث بسلسلة وسند علميٍّ صحيح متصل بسيد الوجود ﷺ.

✓ لم تستمر الدَّولة الرُّستميَّة في عطائها طيلة فترة حكمها بسبب القلاقل والفتن والأهواء التي تسللت للحكام والرَّعيَّة بسبب الانتقال إلى المدنيَّة، لكن حاضرة "تيهرت" عاصمة الدَّولة حافظت على بُنيتها العلميَّة الحضاريَّة، فكانت ساحة عطاء وتأثير حتى بعد سقوط الدَّولة.

✓ إنَّ البعد الحضاري حاضرٌ في مدينة "تيهرت" لما بناه بها "بني رستم"، وسيبقى حيًّا مهما طال الزَّمن، لأنَّ الحواضر التي تُبنى على العلم تبقى جُذوة العلم فيها حيَّة تبحث على من يوقدها من جديد للاهتداء بها، فالحضارات والحواضر العلميَّة لا تموت ولا تزول بزوال الحُكَّام، ودائماً يُخشى انبعاثها من جديد. ولنا في أمريكا الأن وحروبها ضد مراكز حضارات العالم القديم أكبر دليل.

## ثبت المصادر المراجع

**أوَّلاً: باللغة العربيَّة:**

**(1)**– ابن الصَّغير المالكي: **أخبار الأئمة الرُّستميين**، تح و تع: محمَّد ناصر و إبراهيم بحاز، **ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

**(2)**– ابن الوزان الحسن الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمَّد حجي و محمَّد الأخضر، **ج.2**، **ط.2**، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ 1983م.

(3)– ابن تاويت محمَّد الطَّنجي: **دولة الرُّستميين أصحاب تيهرت، مج.5**، معهد الدِّراسات الإسلاميَّة، مدريد، 1957م.

(4)– ابن عاشور محمَّد الفاضل: **روح الحضارة الإسلاميَّة**، تق: عمر عبيد حسنه، **ط.4**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، و.م.أ، 2005م.

(5)– أبو زكريا يحي بن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، **ط.2**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

(6)– أبو دياك صالح محمَّد فياض: «المظاهر السِّياسيَّة والحضاريَّة للدولة الرُّستميَّة في المغرب 144 – 296هـ/761 – 909م»، **مجلة دراسات تاريخيَّة**، ع.**55 – 56**، جامعة دمشق، 1996م.

(7)– الإدريسي محمَّد بن عبد الله بن إدريس الحمودي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج.1، ط.1**، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، 2002م.

(8)– الباروني سليمان باشا: **الأزهار الرِّياضيَّة في أئمة وملوك الإباضيَّة**، تح: محمَّد علي الصُّلبي، **ط.1**، دار الحكمة، لندن، 2005م.

(9)– بحاز بكير ابراهيم: **الدَّولة الرُّستميَّة دراسة في الأوضاع الاقتصاديَّة والحياة الفكريَّة، ط.1**، نشر جمعيَّة القرارة، غرداية، الجزائر، 1985م.

(10)– البكري أبو عبيد الله: **المغرب في ذكر إفريقيَّة والمغرب، ط.1**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1959م.

(11)– بونار رابح: **المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط.3**، دار الهدى، عيد مليلة، الجزائر، 1999م.

(12)– الجنحاني الحبيب: «تيهرت عاصمة الدَّولة الرُّستميَّة»، **المجلة التُّونسيَّة للعلوم الاجتماعيَّة، ع.40**، مركز الدِّراسات و البحوث الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، تونس، 1975م.

(13)– الجيلالي عبد الرَّحمن بن محمَّد: **تاريخ الجزائر العام، ج.1، ط.7**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1994م.

(14)– حبيب سعد عبد السَّلام: **الشُّورى في الإسلام، ط.1**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، القاهرة، 1976م.

(15)– حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط، ج.1، ط.1**، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2013م.

(16)– حسين عمر: **موسوعة المصطلحات الاقتصاديَّة، ط.2**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1967م.

(17)– دبوز محمَّد علي: **تاريخ المغرب الكبير، ج.3، ط.1**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1963م.

(18)– الذَّهبيّ شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النُّبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط و محمَّد نعيم العرقسوسي، **ج.20، ط.1**، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، 1985م.

(19)– الزَّركلي خير الدِّين: **الأعلام، ج.3، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

(20)– المقدسي مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين: **أحسن التَّقاسيم في معرفة الأقاليم، ط.3**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

(21)– الميلي محمَّد: **الجزائر في مرآة التَّاريخ، ط.1**، مكتبة البعث قسنطينة، الجزائر، 1965م.

(22)– النَّصيبي أبو القاسم بن حوقل: **صورة الأرض، ط.1**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

(23)– النَّووي يحي بن شرف الدِّين: **التِّبيان في آداب حملة القرآن**، تح: بشير محمَّد عيون، **ط.1**، مكتبة المؤيد، بيروت،1991م.

(24)–نويهض عادل: **مُعجم أعلام الجزائر من صد الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.1**، دار الوعي، الجزائر، 2017م.

(25)– **صحيح وضعيف الأحاديث القدسيَّة**، تح: عبد الله السِّيسي، **ج.2، ط.1**، دار اللؤلؤة للنشر والتَّوزيع، القاهرة، 2016م.

(26)– عبد الرَّزاق محمود اسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب، ط.2**، دار الثَّقافة، الدَّار البيضاء، المغرب، 1985م.

(27)– العذري أحمد بن عمر بن أنس (ابن الدَّلائي): **نصوص من الأندلس من كتاب ترجيح الأخبار وتفريغ الآثار، والمسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، **ط.1**، معهد الدِّراسات الإسلاميَّة، مدريد، 1965م.

(28)– القاضي عياض: **الغُنية. فهرست شيوخ القاض عياض**، تح: ماهر زُهير جرار، **ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

(29)– القُضاعي محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر (ابن الأبار): **المعجم. في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصَّدفي، ط.1**، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، 2000م.

(30)– **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم، رقم الحديث:4291.

(31)– السُّيوطي جلال الدِّين عبد الرَّحمن: **بُغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة**، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، **ج.1، ط.1**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة، 1964م.

(32)– الشَّماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد: **كتاب السِّير**، تح: أحمد بن سعود السَّيابي، **ج.1، ط.1**، وزارة التُّراث القومي والثَّقافة، عُمان، 1987م.

(33)– شنيتي محمَّد البشير: **أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ط.1**، دار الحكمة، الجزائر، 2003م.

(34)– اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب: **البلدان، ط.1**، مطبعة بريل، ليْدن، هولندا، 1890م.

**ثانياً: باللغة الفرنسيَّة:**

(35)– Barlette Henri: «Monographie de région de Tiaret»,B. S. G. A.de l'Afrique de Nord, 3éme trimestre, 17éme année, 1912, Alger.

Barlette Henri: «Tiaret et sa région d'après l'Afrique de Nord, collection africa nostra 1928 - 1931». –(36)

Cadénat. P: «Atlas préhistorique de L'Algérie», Feuille Nº33,Tiaret.In Liby aca, T.14, 1966. –(37)

Cana. J:«Tiaret, monographie ancienne moderne»,T.20, B. S. G. A. O, Alger, 1900. –(38)

Gabriel. Camps: «L' Homme de Mechta El arbi et sa civilisation contribution à l'etude des origine Guanches», Annuaire des études atlantiques, Nº15, Paris, 1969. –(39)

Marçais. G et Lamar: «Recherches d'archéologie musulmane», TIHERT –TAGDEMT. In R.A, T.10, Année 1946. –(40)

Masqueray. E:«Chroniques, Abou Zakaria», Imprimerie de l'association Ouvrière, Alger, 1878. –(41)

M.R. De La Blanchère: «Voyage d'etude dans une partie de la Mauritanie césarienne», T.2, Imprimerie nationale, Paris. 1932. –(42)

**ثالثاً: المواقع الإلكترونيَّة:**

(43)– الموقع: http://www.al-eman.com/AAAD888A84+A784AAA7B18AAE/p39

(44)– الموقع: https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF

**الهوامش:**

(1)- **انظر**: الموقع الإلكتروني: https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF

(2)- Cana. J:«Tiaret, monographie ancienne moderne»,T.20, B. S. G. A. O, Alger, 1900, P.7.

(3)- Gabriel. Camps: «L' Homme de Mechta El arbi et sa civilisation contribution à l'etude des origine guanches», Annuaire des études atlantiques, N°15, Paris, 1969, P.257.

Cadénat. P: «Atlas préhistorique de L'Algérie», Feuille N°33, Tiaret. In (4)- Libyaca, T.14, 1966, P.21.

(5)- محمَّد البشير شنيتي: **أضواء على تاريخ الجزائر القديم، ط.1**، دار الحكمة، الجزائر، 2003م، ص.124.

(6)- M.R. De La Blanchère: «Voyage d'etude dans une partie de la Mauritanie césarienne»,T.2, Imprimerie nationale, Paris, 1932, P.32.

(7)- أبو القاسم بن حوقل النَّصيبي: **صورة الأرض، ط.1**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص.86.

(8)- الحسن بن الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمَّد حجي و محمَّد الأخضر، **ج.2، ط.2**، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ 1983م، ص.40.

(9) - Marçais. G et Lamar: «Recherches d'archéologie musulmane», TIHERT – TAGDEMT. In R.A, T.10, Année 1946, PP.33.41.42.

(10)- **أبو الخطاب المعافري**: هو الإمام عبد الأعلى بن السَّمح المعافري، أبو الخطاب، أصله من اليمن ، وكان من ضمن حملة العلم الخمسة إلى المغرب الذين تلقوا العلم في البصرة على يد الإمام الجليل أبي عبيده مسلم بن أبي كريمة. تزعم الإباضيَّة بإفريقيَّة، وكان شجاعاً بطلا. استولى أوَّل أمره، على طرابلس الغرب سنة 140هـ، وحكم إفريقيَّة كُلها في بدء سنة 141هـ. وجه إليه المنصور العباسي خمسين ألفا، بقيادة أمير مصر مُحَمَّد بن الأشعث، فأرداه قتيلاً سنة 144هـ وأرسل رأسه إلى بغداد. **انظر**: خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام، ج.3، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص.269.

(11)- **تاورغا**: مكان المعركة المذكورة ويبعد مسيرة 4أيام على مدينة طرابلس. **انظر**: ابراهيم بحاز بكير: **الدَّولة الرُّستميَّة دراسة في الأوضاع الاقتصاديَّة والحياة الفكريَّة، ط.1**، نشر جمعيَّة القرارة، غرداية، الجزائر، 1985م، ص.67.

(12)- **عبد الرَّحمن بن رستم**: ابن بهرام بن سام بن كسرى فارسي من موالي سيدنا عثمان بن عفان، وهو أحد تلامذة مسلم بن أبي كريمة، وأوَّل من ملك من الرُّستميين، كان من فقهاء الإباضيَّة بإفريقيَّة، عُرف بالعلم

والزُّهد والتَّواضع، وله كتاب في التَّفسير، استخلفه "أبو الخطاب المعافري" على القيروان، ولما زحف "ابن الأشعث" فرَّ إلى المغرب الأوسط ونزل بالأوراس ولحقت به جماعة كبيرة من الإباضيَّة ثمَّ انتقلوا إلى الغرب وأسسوا "تيهرت"، وبويع له بالإمامة عام 160هـ/777م، ومكث بها 11 سنة، حتى توفي سنة 171هـ/788م. **انظر**: خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام**، المرجع السَّابق، **ج.3**، ، ص.306. **وانظر كذلك**: سليمان باشا الباروني: **الأزهار الرِّياضيَّة في أئمة وملوك الإباضيَّة**، تح: محمَّد علي الصُّليبي، **ط.1**، دار الحكمة، لندن، 2005م، ص.42.

(13)- أبو عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر إفريقيَّة والمغرب**، **ط.1**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1959م، ص.66.

(14) Barlette Henri: «Monographie de région de Tiaret», B. S. G. A. de l'Afrique de Nord, 3éme trimestre, 17éme année, 1912, Alger, P.287 – 348.

(15)- Barlette Henri: «Tiaret et sa région d'après l'Afrique de Nord, collection africa nostra 1928- 1931» , P.260.

(16)- أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي): **البلدان**، **ط.1**، مطبعة بريل، ليْدن، هولندا، 1890م، ص.149.

(17)- أبو عبيد الله البكري: المصدر السَّابق، ص.67.

(18)- هناك العديد من القبائل التي سكنت "تيهرت"، أهمها: "لواته"، "مزاته"، و"سدراة" وغيرهم. **انظر**: ابن الصَّغير المالكي: **أخبار الأئمة الرُّستميين**، تح و تع: محمَّد ناصر و إبراهيم بحاز، **ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص.45 – 47.

(19)- الحبيب الجنحاني:«تيهرت عاصمة الدَّولة الرُّستميَّة»، **المجلة التُّونسيَّة للعلوم الاجتماعيَّة**، **ع.40**، مركز الدِّراسات و البحوث الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، تونس، 1975م، ص.11 – 14.

(20)- اليعقوبي: **البلدان**، المصدر السَّابق، ص.143.

(21)- مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين المقدسي: **أحسن التَّقاسيم في معرفة الأقاليم**، **ط.3**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص.228.

(22)- ابن الصَّغير المالكي: **أخبار الأئمة الرُّستميين**، المصدر السَّابق، ص.31.

(23)- المصدر نفسه، ص.32 و 51.

(24)- أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشَّماخي: **كتاب السِّير**، تح: أحمد بن سعود السَّيابي، **ج.1، ط.1**، وزارة التُّراث القومي والثَّقافة، عُمان، 1987م، ص.139.

(25)- مختار حساني: **تاريخ الجزائر الوسيط**، **ج.1، ط.1**، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2013م، ص.25.

(26)-أبو القاسم بن حوقل النَّصيبي: **صورة الأرض**، المصدر السَّابق، ص.86.

(27)- محمَّد الميلي: **الجزائر في مرآة التَّاريخ**، **ط.1**، مكتبة البعث قسنطينة، الجزائر، 1965م، ص.61. **وانظر كذلك**: محمَّد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، **ج.3، ط.1**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1963م، ص.320.

(28)- **للاستزادة انظر**: سعد عبد السَّلام حبيب: **الشُّورى في الإسلام**، **ط.1**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، القاهرة، 1976م، ص.9 – 13.

(29)-سليمان باشا الباروني: **الأزهار الرِّياضيَّة في أئمة وملوك الإباضيَّة**، المرجع السَّابق، ص.151. **وانظر كذلك**: محمَّد الطَّنجي بن تاويت: **دولة الرُّستميين أصحاب تيهرت**، **مج.5**، معهد الدِّراسات الإسلاميَّة، مدريد، 1957م، ص.113.

(30)-سليمان باشا الباروني: المرجع السَّابق، ص.153.

(31)- صالح محمَّد فياض أبو دياك: «المظاهر السِّياسيَّة والحضاريَّة للدولة الرُّستميَّة في المغرب 144 – 296هـ/761 – 909م»، **مجلة دراسات تاريخيَّة**، ع.**55 – 56**، جامعة دمشق، 1996م، ص.69.

(32)- ابن الصَّغير المالكي: **أخبار الأئمة الرُّستميين**، المصدر السَّابق، ص.29.

(33)-سليمان باشا الباروني: المرجع السَّابق، ص.72. **وانظر كذلك**: محمَّد علي دبوز: المرجع السَّابق، **ج.3**، ص.167.

(34)- هذا مؤشر على نضج الفكر الاقتصادي عند سكان وأئمة حاضرة "تيهرت". فهكذا مزروعات تسمى في عصرنا الحالي بالمزروعات النَّقديَّة، وهي المحاصيل التي يتم إنتاجها أساساً من أجل التَّسويق في السُّوق العالميَّة. . **انظر**: عمر حسين: **موسوعة المصطلحات الاقتصاديَّة**، **ط.2**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1967م، ص.249.

(35)-محمود اسماعيل عبد الرَّزاق: **الخوارج في بلاد المغرب**، **ط.2**، دار الثَّقافة، الدَّار البيضاء، المغرب، 1985م، ص.275.

(36)- أحمد بن عمر بن أنس العذري (ابن الدَّلائي): **نصوص من الأندلس من كتاب ترجيح الأخبار وتفريغ الآثار، والمسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، **ط.1**، معهد الدِّراسات الإسلاميَّة، مدريد، 1965م، ص.19.

(37)- ابن الصَّغير المالكي: المصدر السَّابق، ص.36.

(38)- المصدر نفسه، ص.33.

(39)- محمود اسماعيل عبد الرَّزاق: المرجع السَّابق، ص.298.

(40)- ابن الصَّغير المالكي: المصدر السَّابق، ص.39. **وانظر**: سليمان باشا الباروني: المرجع السَّابق، ص.193.

(41)- المرجع نفسه، ص.214 – 215.

(42)- صالح محمَّد فياض أبو دياك: المرجع السَّابق، ص.80.

(43)- يحي بن أبي بكر (أبو زكريا): **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، **ط.2**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص.99. **وانظر كذلك**: سليمان باشا الباروني: المرجع السَّابق، ص.248.

(44)- ابن الصَّغير المالكي: المصدر السَّابق، ص.102. **وانظر**: صالح محمَّد فياض أبو دياك: المرجع السَّابق، ص.81.

(45)- سليمان باشا الباروني: المرجع السَّابق، ص.167.

(46)- صالح محمَّد فياض أبو دياك: المرجع السَّابق، ص.81.

(47)- عادل نويهض: **مُعجم أعلام الجزائر من صد الإسلام حتى العصر الحاضر**، **ط.1**، دار الوعي، الجزائر، 2017م، ص.81.

(48)- صالح محمَّد فياض أبو دياك: المرجع السَّابق، ص.82.

(49)- **ديوان الأشياخ**: عمل موسوعي فقهي، صنفه جماعيا عدَّة علماء. والمؤكد حسب المصادر الإباضيَّة القديمة أنَّ هناك ديوانَين، أحدهما أُلِّف في غار "أمجماج" بِـ"جزيرةجربة" في "تونس" يقع في اثني عشر جزءاً، والآخر أُلِّف في "وادي ريغ" بالجنوب الشَّرقي للجزائر يقع في خمسة وعشرين كتابًا. ويشترك الدِّيوانان في كونهما أُلِّفا في نفس الفترة وهي القرن 5هـ/11م. **انظر**: الموقع الإلكتروني: http://www.al-eman.com/AAAD888A84+A784AAA7B18AAE/p39

(50)- الشَّماخي: **كتاب السِّير**، المصدر السَّابق، **ج.2**، ص.211.

(51)- صالح محمَّد فياض أبو دياك: المرجع السَّابق، ص.84.

(52)- ابن الصَّغير المالكي: المصدر السَّابق، ص.61. **وانظر**: ابراهيم بحاز بكير: **الدَّولة الرُّستميَّة...**، المرجع السَّابق، ص.219- 223. **وانظر كذلك**: Masqueray. E:«Chroniques, Abou Zakaria», Imprimerie de l'association Ouvrière, Alger, 1878, P.277-279.

(53)- سليمان باشا الباروني: المرجع السَّابق، ص.204 - 205.

(54)- اليعقوبي: **البلدان**، المصدر السَّابق، ص.143. **وانظر**: محمود اسماعيل عبد الرَّزاق: المرجع السَّابق، ص.285 - 286.

(55)- سليمان باشا الباروني: المرجع السَّابق، ص.325.

(56)- محمَّد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (الإدريسي): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج.1، ط.1**، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، 2002م، ص.306.

(57)- **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم، رقم الحديث:4291.

(58)- **الحسن بن علي بن طريف التِّيهرتي**: علامة زمانه في النَّحو، كما أنَّه محدث بارع وضليع في علم الحديث، تخرج على يد أئمة علماء الأندلس وكبار أساتذتها، منهم: "الحجاج بن المأمون" و "ابن سعدون" وغيرهم. فكان عميد الأدب العربي بالمغرب، وتتلمذ على يده الكثير من طلاب العلم، منهم: توفي 9 ذي الحجة 501هـ/19 جويلية 1108م). **انظر**: عبد الرَّحمن بن محمَّد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام، ج.1، ط.7**، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1994م، ص.318. **وانظر**: جلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي: **بُغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة**، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، **ج.1، ط.1**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة، 1964م، ص.513. **وانظر كذلك**: محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي(ابن الأبار): **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصَّدفي، ط.1**، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، 2000م، ص.72.

(59)- **القاضي عياض**: هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثمَّ السَّبتي المالكي، وُلد سنة 476هـ/1084م، في شبابه ارتحل إلى "الأندلس"، وروى عن القاضي "أبي علي بن سُكَّرة الصَّدفي"، ولازمه، مع مجموعة كبيرة من العلماء. استبحر من العلوم، وجمع وألَّف الكثير، فاشتهر اسمه في آفاق العلم. وقد قيل فيه: «هو من أهل العلم والتَّفنُّن والذَّكاء والفهم... حُمدت سيرته». له تآليف كثيرة منها: كتاب "الشِّفاء في شرف المصطفى"، وكتاب "ترتيب المدارك وتنوير المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، وهو عبارة على موسوعة كبيرة تناولت تراجم أئمة المذهب المالكي ورواة "الموطأ"

وعلمائه. توفي في شهر رمضان 544هـ/جانفي 1150م. **انظر**: شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذَّهبيّ: **سير أعلام النُّبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط و محمَّد نعيم العرقسوسي، **ج.20**، **ط.1**، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، 1985م، ص.212.

(60)- وهو عبارة على كتاب جمع به القاضي عياض كل أسماء مشايخه الذين درس على أيديهم فنون العلم وشتى التَّخصُّصات.

(61)- القاضي عياض: **الغُنية. فهرست شيوخ القاض عياض**، تح: ماهر زُهير جرار، **ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص.141.

(62)- القاضي عياض: المصدر السَّابق، ص.141 – 142.

(63)- رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، **ط.3**، دار الهدى، عيد مليلة، الجزائر، 1999م، ص.26 و 63.

(64)- قال الإمام النووي رحمه الله: و لا يُتَعَلَمُ إلَّا ممن كَمُلت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته. فقد قال مُحَمَّد بن سيرين و مالك بن أنس و غيرهما من السَّلف: «هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم». **انظر**: يحي بن شرف الدِّين النَّووي: **التِّبيان في آداب حملة القرآن**، تح: بشير محمَّد عيون، **ط.1**، مكتبة المؤيد، بيروت،1991م، ص.43.

(65)- حيث نجدها شرقاً أثَّرت في: أهالي "بلاد الجريد التُّونسي"، و"جزيرة جربة"، و"جبل نفوسة"، و"سلطة عُمان"، ومن الغرب، أثرت في "المغرب الأقصى"، و"الأندلس"، كما امتد تأثيرها إلى الواحات الصَّحراويَّة، وكذا بلاد "السُّودان الأوسط" و"الغربي"، حتى بعد سقوط الدَّولة الرُّستميَّة.

(66)- محمَّد الفاضل بن عاشور: **روح الحضارة الإسلاميَّة**، تق: عمر عبيد حسنه، **ط.4**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، و.م.أ، 2005م، ص.6.

(67)- **صحيح وضعيف الأحاديث القدسيَّة**، تح: عبد الله البِّيسي، **ج.2**، **ط.1**، دار اللؤلؤة للنشر والتَّوزيع، القاهرة، 2016م، ص.524.

(68)- القاضي عياض: **الغُنية. فهرست شيوخ القاض عياض**، المصدر السَّابق، ص.142.